Archive of SID

• دریافت ۹۳/۰۶/۱۶
• تأیید ۹۴/۳/۱۸

دراسة الخصائص الفنية فی قصص الاطفال

حجت رسولی*

سیدعلی مفتخرزاده**

الملخّص

تربية الأطفال من المواضيع الهامة فی كل مجتمع. وهذا مما يستدعی أن نوظف الأدوات و الأساليب المناسبة لإرشادهم و حثّهم على القيم الإنسانية و الأخلاقية. والقصة كنوع ادبی تعتبر أفضل أداة لغرس البذور المعرفية و التربوية و الجمالية فی كيان الطفل. هناك أسس فنية يعتمد عليها القاص فی كتابة القصة. ولكن تختلف قصصُ الأطفال فی طريقة و طبيعة التوظيف لهذه الأسس و الخصائص الفنية. لقد حاولت هذه المقالة عبر المنهج الوصفی- التحليلی، أن تسلط الضوء على بعض هذه الخصائص و التی هی: الحدث، البيئتان المكانية و الزمانية، الشخصيات و اللغة، و من ثمّ قامت بدراسة تلك الخصائص فی قصة (سفيرة القمر) من قصص كامل الكيلانی. وقد الدراسة إلى أن قصة وادی القمر إجتمعت فيها تلك الخصائص. و قد وظّف الكاتب هذه الخصائص مراعيا قدرات الطفل فی إستيعابها. فكان الحدث خال من الغموض و التعقيد. و خلق الكاتبُ شخصيات ملموسة يستوعبها الطفل. و لم يقحم الكاتب القصةَ بأزمنة مختلفة . و قد أحسن الكاتب انتقاء المكان القصصی حيث يستطيع الطفل أن يتجاوب مع المكان. كما كانت لغة القصة سهلة و تراكيبها بسيطة، لا تخرج عن نطاق قاموس الطفل اللغوی و مستوى فهمه. و تمكّن الكيلانی أن يعرض بعض القيم السامية و التربوية للأطفال فی هذه القصة.

الكلمات الرئيسة:

أدب الأطفال، كامل الكيلانی، قصة الأطفال، الخصائص الفنية، القيم السامية و التربوية.

* استاذ مشارک فی قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة الشهيد بهشتی. h-rasouli@sbu.ac.ir

** طالب مرحلة الدكتوراه فی فرع اللغة العربية و آدابها بجامعة الشهيد بهشتی.

www.SID.ir

Archive of SID

المقدمة

إن الإنسان يمر فی حياته بمراحل عمرية ثـلاث حتـی تدركـه الشـيخوخة. و الطفولة من إهم هذه المراحل التی يمرّ بها الإنسان؛ اذ تتكون فی هذه المرحلة النواة الأولی للسلوكيات و الأخلاقيات فی كيان الفرد والتی بدورها ستؤثر_لا محالة_ سلباً و ايجاباً علی مستقبل حياة الطفل العائلية و الإجتماعية و المهنيّة. وهنا يبرز دور الوالدين فی اهتمامهم بالأطفال لتكوين شخصية الطفل السـوية. و ذلک عبر تزويدهم بمهارات و بخبرات و بمعـارف مفيـدة و قـيم سـامية. و الإهتمام بالطفولة لها جوانب متنوعة و لكنها« تسير علی خط واحد و قد تلتقی جميعها فی هدف واحد و هذه الجوانب هی : الأمور الثقافيـة و الإجتماعيـة و الصحية و التربوية و الترفيهية، و الخط المشترک الذی تسير عليه هو خط بناء الإنسان المتوازن فی هذه الجوانب جميعها. و أما الهدف الواحـد الـذی تلتقـی عليه هذه الجوانب الهامة فهو هدف التوصل إلی شخصية متكاملة فی نموها، و إن تكون قادرة علی القيـام بـدورها خيـر قيـام فـی الحيـاة الإنسـانية التـی يعيشها»(ابو معال،۲۰۰۵: ۱۵). و إلی جانب ذلـک، هنـاک دور فاعـل لأدب الأطفال الذی يستطيع بما يعرضه من المادة التربويـة و الأخلاقيـة وغيرهـا أن تساهم فی هذه المهمة؛ ونقصد هنا من أدب الأطفال؛« نوع أدبـی متجـدد فـی أدب أی لغة وفی أدبنا؛ هو ذلک النوع الأدبـی المسـتحدث مـن جـنس أدب الكبار، فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولـة بحيـث يراعـی المبدع المستويات اللغوية و الإدراكية عندما يقوم بالتـأليف و مـن ثـم يرقـی بلغتهم و خيالاتهم و معارفهم و اندماجهم مـع الحيـاة بهـدف التعلـق بـالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية و الأخلاقية و الفنية و الجمالية» (زلط،۱۹۹۴: ۱۶). كما أن أدب الأطفال يهدف إلی تنمية القدرات و صقل التفكير و التعبير و تحسين الأداء و تنمية ملكة الإبداع و الإحساس بالجمـال (قرانيـا،۲۰۰۲: ۹). اذن لا يخفی أن أدب الأطفال يلعب دوراً لامعاً و مميّزاً لغرس بذور المعرفية و التربوية و الفنية و الجمالية فی نفوس الأطفال كما يعرض لهم التجارب المفيدة

www.SID.ir

Archive of SID

و الخبرات المتنوعة. فينهل الطفل من معين هذا الأدب لتنتهى كل ذلک إلى اثراء و تحقيق الثبات العقدى و الفكرى و الثقافى. و يعود ذلک إلى أنّ «أدب الأطفال يؤثر بطريقة مباشرة و غير مباشرة فى عقل الطفل و وجدانه و مثل هذا التأثير يستجيب له الطفل بسهولة و يحقق أهدافه المبتغاة منه، و لاسيما أن عقل الطفل فى هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التى نريد» (بريغش،١٩٩٧: ۴٣). و من بين الأنواع الأدبية تحتل القصة مكانة بارزة لتوجيه الطفل –فى مختلف أعماره–فكرياً و ثقافياً و أخلاقياً، لأنها«أكثر حيويةً و تشخيصاً للمواقف الحية و أكثر جاذبيةً للأطفال على إمتاعهم و استثارة مشاعرهم» (شحاته،١٩٩٢: ۵۵–٨٢). فالقصة بما تحمله من العناصر المشوقة تجذب إنتباه الفرد ليتتبع أحداثها و يروّى بذاک عطشه الداخلى فى الكشف عما تخبئه القصة من الأحداث و النتائج لأن«حب الإطلاع و الإستطلاع من الأمور القوية فى الطباع البشرية و أقوى ما تكون عند الأطفال كما يرى علماء النفس و التربية» (الحلاوة،٢٠٠٠: ١٧). و عبر القصة، يعرف الطفل الخير و الشر فينجذب إلى الخير و ينأى عن الشر، كما تزوّد الطفل بالمعلومات و تنمّى حصيلته اللغوية (شحاته،١٩٩۴: ٢٧). هناک أسس فنية تشترک فيها القصة الموجهة إلى الأطفال و القصة التى تكتب للكبار. و تختلف فى الوقت نفسه حيث أن «البناء الفنى لهذا اللون من الأدب يختلف عن غيره فى جملة عناصره و ذلک من خلال المضامين والأفكار و محيط تناول القصة؛ الممثل فى البيئة و الأحداث التى تناولتها و الشخصيات التى تجسدها وغيرها» (الهرفى،١٩٩۶: ٩٣). إذن، وعلى هذا الأساس ترمى هذه المقالة إلى تبيان الخصائص الفنية لقصص الأطفال و من ثمّ تطبيقها على قصة (وادى القمر)، من أعمال كامل الكيلانى.

أسئلة البحث:

تحاول هذه الدراسة أن تجد اجابةً للاستفسارات التالية: هل تحققت

www.SID.ir

Archive of SID

الخصائص الفنية لقصص الأطفال فی قصة (سفيرة القمر)، و هل كانت موائمة مع مستوى مداركهم؟ و هل إستطاع الكاتب أن يعرض للطفل المفاهيم التربوية عبر توظيف هذه العناصر؟.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تبيين الخصائص الفنية فی قصة « سفيرة القمر»، حيث أن المحاور الفنية فی العمل الموجه إلى الأطفال، تنميّز عن القصص التی تُكتب للكبار، حتى تتلائم مع قدرات الطفل العقلية، كما يعرف هذا البحث؛ و من خلال استجلاء تلك الخصائص، بعض القيم المبثوثة فی قصة « سفيرة القمر».

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة فی أن أدب الأطفال يخاطب فئةً لها ميزات نفسية و عقلية تختلف عن الكبار. وبما أن القصة إحدى ادوات هذا الأدب لتنمية الجانب العقلی و التربوی و الجمالی فی وجدان الطفل، تتميز فی كثير من جوانبها الفنية عما تعرض للكبار من القصص. و هذا مما حدا بنا إلى دراسة هذه الخصائص و الكشف عن مدى توفيق و نجاح الكيلانی فی توظيفها. و هو الأديب الذی يعتبر رائداً قد أنار هذا الدرب لمن حمل من بعده ريشة الإبداع فی مجال قصص الأطفال.

الدراسات السابقة:

شهد العصر الحديث إقبالاً من قبل الباحثين على أدب الأطفال و ما يرتبط به. وقد كانت بحوثهم و لا زالت نبراساً يهتدی بها المهتمون بأمور الطفل و بحاجاته. ولم تقتصر الدراسات على الجانب التنظيری فحسب، بل بدأ النقاد يتناولون النتاج الأدبی(المسرح- القصة –الشعر) الموجه للطفل بغية تقويمها

www.SID.ir

Archive of SID

للكشف عن محاسنها و مدى نجاحها فی تلبية حاجات الطفل. هنـاک بحـوث إقتصرت على دراسة أدب الأطفال دون التطرق إلـى النصـوص الأدبيـة، كمـا برزت دراسات اتخذت كامل الكيلانی موضوعاً محدداً لبحثها، منها:

_ أدب الأطفال فی العالم المعاصر،(٢٠٠٠م) اسماعيل عبدالفتاح، تناول فی كتابه أهداف أدب الأطفال و فلسفته و عرض فيه الإتجاهـات المعاصـرة فـی تحليل أدب الأطفال.

_ مقدمة فی ثقافة و أدب الطفل،(١٩٩٥)، مفتاح محمد دياب، تحدث حول أهداف قصص الأطفال و عرض من خلالها أهم مقومات قصص الأطفال.

_ أدب الطفولة بين كامل الكيلانی و محمد الهراوی،(١٩٩٤) احمـد زلـط، اقتصرت الدراسة علـى الأناشـيد و الأشـعار لكـلا الأديبـين و تحليلهـا دون التعرض إلى قصص الكيلانی.

_ قصة الطفل كامل الكيلانی نموذجـاً(٢٠١١)، يحيـى خـاطر، حـاول أن يدرس بعض قصص شكسبير مع إشارة إلى بعض السمات الفنية للقصص. إن هذه البحوث تطرقت إلى أدب الأطفال و مدى أهميته لغرس البذور المعرفية و التربوية فی وجدان الطفل، كما تناولت حياة كامل الكيلانی وأدبه مع اشـارات لبعض سماته الفنية . أما دراستنا هذه، فحاولت تسليط الضوء على الخصـائص الفنية فی قصة "سفيرة القمر" و التی هی؛ الحدث، البيئتان الزمانية و المكانيـة، الشخصيات و اللغة. وقد سارت الدراسة على النهج الوصفی- التحليلی للكشف عن هذه الخصائص. كما عوّلت فی تحليلها على بعض الآراء فی مجـال علـم النفس و التربية.

كامل الكيلانی و أدب الأطفال:

يرجع كامل الكيلانی فی نسبه إلـى الشـيخ عبـدالقادر الجيلانـی، المتصـوف المعروف. وقد ولد بحیّ القلعة فی القاهرة عام ١٨٩٧م. وكان والده مهندسـاً و استاذاً فی الرياضيات، يملک مكتبة متنوعة المعارف، تفتحت عينا ابنه على ما

www.SID.ir

Archive of SID

فيها من ذخائر الدين و التاريخ (عبدالله، ۲۰۰۱: ۱۸۸). ونشأة الكيلانـی فـی عائلة مثقفة قد نمّت حب الأدب فيه و اطلعته على مصادره. إلى جانب ذلـک، طبيعة عمله امدّته بخبرات فی مجال التربية؛ حيث إنه عمل مدرسـاً للترجمـة فی المدرسة التحضيرية ثم عمل فی وزارة الأوقاف كما إلتحق بالجامعة الأهلية و ايضاً دخل فی مدرسة دانتی اليجيری لدراسة الأدب الإيطـالی. ولـم تقتصـر تجارب الكيلانی فی هذا الإطار فحسب بل نراها تتوسع؛ إذ إنـه شـارک فـی كثير من الندوات الثقافية بالقاهرة و لمس عن قريب الثورات السياسية فی مصر و شارک فی ثورة ۱۹۱۹ م. وعاصر الكيلانی الثورات الفكرية و شهد الصـراع بين الثقافة الغربية الغازية التی كانـت تـدعو إلـی التجديـد و الثقافـة العربيـة الاسلامية التی كانت تدعو إلى التأصيل. وقد احسّ الكيلانی بحاجـة الأطفـال إلى أدب يرقی من مستواهم اللغوی و الثقافی و التربوی؛ فوجد كتابـة القصـة وسيلة لإحقاق هدفه المنشود. فشرع يقدم القصـص للأطفـال منهـا المؤلـف و المقتبس ومنها المترجم. و لم يبدأ الكيلانی التاليف الجاد الا فی عـام ۱۹۲۸م، حين أخرج أول قصة للأطفال بإسم «السندباد البحـری» ثـم اتبعهـا بقصـص اخرى (عبدالله،۲۰۰۱: ۱۹۰). و كامل الكيلانـی إتخـذ القصـة اداةً ليبـث مـن خلالها مختلف السلوكيات و القيم و الأمور التربوية للأطفال و الناشـئة ولهـذا نراه يتبع دائما هدفاً اخلاقياً فی قصصه حيث إن «صـراع الخيـر و الشـر هـو الموضوع الاساسی فی قصصه، ولابد أن ينتهی الصراع بانتصـار إرادة الخيـر» (المصدر نفسه: ۱۹۸). إضافة إلى ذلک، قد فهم الكيلانی حاجـات الأطفـال و ميولهم فقدم لهم أدبا يتدرج مع سنوات عمرهم بحيث خص كـل مرحلـة مـن مراحل الطفولة المختلفة بقصص و حكايات (دياب، ۱۹۹۵ :۱۳۴). قـد كتـب الكيلانی أكثر من مائتی قصة و مسرحية للأطفال. و أثرى بذلک مكتبة الطفـل العربی و المسلم، إلى أن توقفت جهود هذا الأديب عندما فارقته روحُـه سـنة ۱۹۵۹م.

www.SID.ir

Archive of SID

الإطار النظری للبحث:

القصة کفن أدبی تُبنی علی أسس فنية مختلفة، و الکاتب القصصی يعتمد عليها فی کتاباته، مستعرضاً عبر توظيفها ما يدور فی خلده من أفکار و أهداف. ومن هذه الأدوات الفنية التی يتطلبها العمل القصصی هی: الحدث–البيئتان الزمانية و المکانية و الشخصيات، کما يجب أن تصاغ کل ذلک عبر لغة تتلائم و تتناسب مع قدرات القارئ الفکرية و الثقافية و اللغوية. وهناک أمور علينا أن نأخذها بعين الإعتبار عندما نتحدث عن أدب الأطفال و قصصه حيث «يختلف البناء الفنی لهذا اللون من الأدب عن غيره فی جملة عناصره و ذلک من خلال المضامين و الأفکار، و محيط تناول القصة؛ الممثل فی البيئة و الأحداث التی تناولتها و الشخصيات التی تجسدها و غيرها» (الهرفی،۱۹۹۶: ۹۳). ومن يقوم بکتابة القصة عليه أن يسرد الأحداث بصورة منطقية لکی يستوعب القارئ ما ترمی اليه القصة و يستطيع أن يربط الأحداث بعلاقة سببية. و کل ذلک بغية نفاذ القصة إلی شعور و وجدان المتلقی. فإن زلّ مسار الأحداث من طبيعتها المنطقية سوف يؤدی إلی نفور القارئ بسبب إنفکاک خيوطها المنطقية. فالقصة فن أدبی يهدف إلی کشف أو غرس مجموعة من الصفات و القيم و المبادئ و الإتجاهات بواسطة الکلمة المنثورة التی تتناول حادثة أو مجموعة من الحوادث التی تنتظم فی إطار فنی من التدرج و النماء و يقوم بها شخصيات بشرية أو شخصيات مستمدة من الطبيعة الحية و الصامتة، و تدور فی اطاری زمان و مکان محددين، مصاغة بأسلوب أدبی راق، ينوع بين السرد و الحوار و الوصف ويعلو و يدنو وفقا للمرحلة المؤلف لها القصة وللشخصية التی يدور علی لسانها الحوار (حنورة،۱۹۸۹: ۱۰۷). و إلی جانب ذلک يجب أن تُسرد القصة بأسلوب لغوی يتناسب مع قدرات الطفل مراعياً فيه خبرات الطفل، دون أن يتجاهل الکاتب عنصری التشويق و المتعة فيما يسرده. فعندما يجری الحديث حول قصص الأطفال، لا يعنی ذلک أن هذه الأعمال تختلف عن قصص الکبار فی بنائها الفنی؛ فهما يتقاسمان بينهما تلک التقنيات فی عملية

www.SID.ir

Archive of SID

الإنتاج، و لكن الفروق تبرز فـی الأسـلوب؛لأن «إسـلوب أدب الأطفـال هـو الإقتصاد الذی يتمثل فی تقديم الأفكار بصيغ أدبية لا ترهق الطفل، عن طريق استخدام كلمات و تعـابير واضـحة» (الهيتـی،۱۹۷۷: ۱۰۲). و ذلـک حتـی « تتناسب مع إدراک الأطفال و خبراتهم و أن تكون متصلة بحياتهم و أحلامهم و لتعينهم على فهـم الحيـاة مـن حـولهم و التفاعـل مـع مجتمعـاتهم» (محمـود شاكر،۱۹۹۳: ۸۷–۸۸). وفيما يلی سنتعرض إلى بعض هذه الأدوات الفنيـة و تبيان تأثيرها فی بناء القصة الموجهة إلى الأطفال و الكشف عن مدى توفيـق كامل الكيلانی فی توظيفها.

الدراسة التطبيقية

«خلاصة القصة»

بدأت الحكاية من واد كان تعيش فيه الأرانبُ عيشـةً رغيـدةً سـعيدة و آمنـةً، وذلک بما فيه من خيرات ونعمات كثيرة. كما كانت فی هذه المملكة عين مـاء تغمر الارانب بسعادة لا توصف؛ حيث كانت تجتمع حولها فی الليالی القمراء و تتسامر تحت ضوء القمر المنير، و تسرح وتمرح بفرح دون مبالات . و الأرانب كانت قد اختارت (الصفصافة) زعيمة لها، لمـا فيهـا مـن شـجاعة و دهـاء. و تسترشد بها عند الملمات و الكوارث. وكان على بعد من هذه المملكـة مكـان يسمی(وادی الافيال). وكانت الافيال هی الأخـری تقضـی حيـاةً هادئـةً فـی واديها، إلى أن اصيبت بالمجاعة، فاضطرت أن تبحث عن مكان لتسدّ رمقها و تروّی عطشها. وسارت فی طريقها باحثة عن ذاک المكـان. وحملتهـا أقـدامها إلى وادی القمر فغزت مملكة الأرانب و هدّمت بيوت ساكنيه . أما الأرانب فقد جفلت خوفاً على أرواحها. ولكن قررت الأرانب أن تستعيد قواها و تنتقم مـن الغزاة و تطردها من الوادی. و استنجدت الأرانب بصفصافة تستشيرها. و تم بعد الاجتماع تخطيط طريقة ذكية للخروج من هـذا المـأزق. و اقرعـت الأرانـب طبول الحرب ليدخل الطرفان فی معركة حاسمة. فبدأت الخطابـات الحماسـية

www.SID.ir

Archive of SID

من كلا الطرفين. وكان أن نجحت خطة صفصافة؛ حيث تمكنت من أن تقنع زعيم الأفيال و جماعته بأن الأرانب ابناء القمر، وهم كالقمر عظمة و قدرة؛ فخاف زعيم الأفيال من مقال صفصافة، و اشتد خوفه عندما طلبت منه الصفصافة أن يقترب من عين الماء حتى يرى بأم عينه غضب القمر. رأى الفيل صورة القمر فى عين الماء فخيل اليه أنه غضبان فتملّكه الخوف و ركع خاسئاً ذليلاً امام دهاء صفصافة، و عاهدت الأفيال الاّ تغزو مملكة الأرانب ثانيةً و رجعت أدراجها. كما عادت البهجة و الفرحة إلى وادى القمر.

١-١الحدث

هو جزء من العمل القصصى و تبدأ القصة منها. و«يبرز عند اصطدام أو نقل شيئين أو قوّتين على الأقل، او عند اتحاد أو تغيير شيئين و قوتين» (مير صادقى،١٣٨٨: ٩٣). و بعبارة أخرى« نعنى بالحدث مجموعة الوقائع المتتابعة المترابطة والتى تسرد فى شكل فنى محبوك مؤثر؛ بحيث تشد اليها الطفل دون عوائق فتصل إلى عقل الطفل فى انسجام فلا ينصرف عما يقرأ أو يسمع» (الكيلانى، ١٩٩٨: ٥٩). كما يلعب الحدث دوراً بارزاً فى تنمية و تكوين شخصية الأطفال و عرض قيمهم ، و على القاص إلّا يعرض للطفل قصصاً تؤدى إلى ضحالة إحساسهم و شعورهم؛ بل يجب أن تتوفر فى الأعمال التى يسطّرها لهذه الفئة حقائق تنمّى فى كيانهم الحب إلى الخير و المبادئ الرفيعة، كما من شأن تلك القصص أن ترفع من مستوى شعور الأطفال فى الدقة و التمحيص و تحيى فيهم رقَّة و رهافة الاحساس؛ لأن مثل هذه القصص تمكّن الأطفال من المشاركة فى العواطف و الأحاسيس الإنسانية الكبرى و تزوّدهم باحترام الحياة الإنسانية العالمية و تقديرها و من ثم يقدّرون حياة الحيوان و النبات و يتعلمون كيف لا يحتقرون أى شيءٍ غامض فى المخلوقات أو الإنسان (الحديدى،٢٠٠٧ :١٨٢-١٨٣). و ضف إلى ذلک بأن الحدث« هو الموضوع الذى تدور حوله القصة و يعد العنصر الرئيسى فيها، إذ يعتمد عليه فى تنمية

www.SID.ir

Archive of SID

المواقف و تحریک الشخصیات. لذا لابد من إختیار الأحداث و تنسیقها و عرض جزئیاتها عرضاً یصور الغایة المحددة منها؛ بحیث تبدأ بزمن و تنتهی بزمن آخر محدد» (محمود شاکر،۱۹۹۳ :۹۳-۹۴). ویقسم النقاد الحدث إلی قسمین:

أ-الحدث المتراخی الحبک: یقصد الأحداث التی تربط بغیره فی حکایة القصة برباط واهی(ابو جندی،لاتا:۱۵۸).

ب- الحدث البارع الترکیب: أنه الحبکة العضویة المتماسکة ینمو فیها التعقید بالتدریج لیصل إلی ذروة العقدة و لحظة التأزم التی تصل إلی حل بفضل هذا التماسک فی البناء وإلی ما یسمی لحظة التنویر التی تؤدی إلی النهایة السعیدة او المأساویة (المصدر نفسه: ۱۵۸). و هذه الحبکة تصلح و تتلائم مع مستوی الأطفال. أما بالنسبة لنهایة قصص الأطفال، یرجّح البعض النهایة السعیدة للأطفال کما یؤکدون علی أهمیة إبراز الهدف بطریقة واضحة دون إغراق. ومن یکتب للأطفال علیه أن یجعل نصب عینیه فی أن «لاتحتوی القصة علی حوادث متشابکه وأن تحتوی علی مشکلة واحدة کلما امکن ذلک، لأن الأطفال لیس لدیهم الإدراک الکافی الذی یمکّنهم من متابعة أکثر من مشکلة أو عقدة» (دیاب، ۱۹۹۵: ۱۴۷).

۱-۲- الحدث فی قصة سفیرة القمر

جاءت هذه القصة فی فصلین و قد قسم الکاتب الفصل الأول منها إلی ثمانی فقرات و الفصل الذی یلیه إلی اثنتی عشرة فقرة. وقد إستهل القاص کلامه حول (وادی القمر) الذی تقطن فیه الأرانب ویصف ما فیه من مناظر و مشاهد وخیرات تبعث فی وجودهم الفرحة و الحب إلی الحیاة. و مصدر هذه السعادة التی تغمرهم هی عین الماء، «عین الماء کانت مملوءة بالماء العذب .الأرانب کانت تشرب من الماء العذب الذی تفیض به العین فی وادی القمر. لولا عین الماء کانت سعادة الأرانب تتبدل تعاسة» (الکیلانی،۱۹۸۸: ۳). وبعد هذا

www.SID.ir

Archive of SID

الوصف تكشف القصة عن حادثة تتعلق بمملكة ألافيال إذ« بدأت المصائب و الآلام . تغير كل شئ فی وادی الأفيال .أصبح ساكنو الوادی فی شر حال، الأرض الخصبة أقفرت .الأنهار العذبة غاضت. المروج الخضر يبست» (المصدر نفسه: ١٢). و هذا الحدث الذی انطلقت القصة منه، قد حدا بجماعة الأفيال إلی البحث عن مكان تجد فيه ما يسد رمقها و يروّی عطشها. فتسير الأحداث فی ترابط متماسک منطقی و سببی لتنتهی إلی اجتياح مملكة الأرانب و هدم بيوتها من قِبل الفيلة. وتؤدی هذه الازمة إلی العقدة و تسعی الأرانب جاهدة للبحث عن مخرج من هذا المأزق و هكذا تستمر الأحداث فی التصاعد إلی أن تلتجأ الأرانب ب(صفصافة) زعيمة الأرانب لتجد خطة للثأر من الغزاة، «فی نهاية المؤتمر اعدّت الصفصافة و صواحبها خطة بارعة لتخليص الوادی و طرد الاعادی» (المصدر نفسه: ١٢). وتصل الأحداث إلی قمتها و ذروتها عند مواجهة الطرفين فی معركة حاسمة. فكل منهما يتواعد فی الإيقاع و النكال بالآخر(المصدر نفسه: ١٣-١٥). وكان أن نجحت حيلة الصفصافة حيث استطاعت إيهام العدو بأنها سفيرة القمر و أن القمر غاضب من فعلة الأفيال،« ايها الأفيال ها أنتم أولاء عرفتم لماذا أرسلنی إليكم مصباح الليل ....أرسلنی اليكم لاِحُذركم عنادكم فی الاساءة و العدوان ..ان كان بعضكم يشک فيما سمع فليتبعنی إلی عين القمر» (المصدر نفسه:٢٤-٢٥). و تنحدر الأحداث إلی نهايتها عندما رأی الفيل الكبير صورة القمر فی الماء فتملّكه الخوف وصدق مقال الصفصافة، « لما مد الفيل خرطومه فی الماء تحرک الماء و اضطرب ...خيل اليه أن القمر ساخط و غضبان» (المصدر نفسه: ٢٩). و انتهت القصة فی أنَّ زعيم الأفيال و أصحابه تابوا و«عاهدوا الأرانب ألا يعودوا إلی غزو وادی القمر مرة أخری» (المصدر نفسه: ٣١). وهكذا إنتهت القصة بنهاية سعيدة حيث إن البهجة عادت إلی وادی القمر. فبدأت القصة بحدث فی بدايتها ثم تصاعدت فی وسطها إلی أن انتهت إلی الحل عند نهايتها . و مع أن الكاتب لم يذكر المرحلة العمرية التی كتب لها؛ لكن نظراً لأحداث القصة و اعتبارات أخری

www.SID.ir

Archive of SID

سنذکرها فی الفقرات الآتیة، یبدو أنها تخاطب الفئة السنیة التی تمتد من (التاسعة حتی العاشرة). و من میزات هذه الفتره هو أن طفل «یتقبل القصص التی تشبع لدیه حب العدل و تطبیق القوانین کما تزداد حساسیته للنقد مما یجعله یقبل علی القصص التی یعاقب فیها المذنب و یثاب المحسن » (دیاب،۱۹۹۵ :۳۶). و هذا ما جنحت الیه أحداث القصة؛ حیث تمکنت من أن تجد طریقها إلی نفوس الأطفال بهذا البناء المحکم، خال من التشابک و الغموض، وبأسلوب شیق ومشوق؛ لیحقق جانباً من النزعة النفسیة عند الأطفال فی تلک المرحلة. و تعزز فی وجدانهم بأنّ الإحتکام إلی العقل یجعل الصعاب سهلاً و یحقق انتصاراً؛ حتی و لو کان العدو عملاقا و عظیما فی عدده و عدته. وبأنّ الذی ظلم سیخفق، و سیبقی علمُ الحق رفرافا.

۲-الشخصیات

لابد من شخصیات تقوم بأدوار علی مسرح الأحداث القصصیة، والقاص تارةً ینتقی شخصیاته من عالم الحیوان_کما فی هذه القصة_ و النبات و الجماد، وتارةً أخری من شخصیات بشریة. و القصص التی جرت علی لسان الحیوان قد ورد منها فی القرآن الکریم ؛ کقصة الهدد و غیرها . یعرض لنا دیوان العرب القصصی نماذجاً متنوعة منها مترجمة و مؤلفة. ومن أبرزها کلیلة و دمنة و قصص ألف لیلة ولیلة. فقصص الحیوان و الحکایات التی تروی علی لسانه، عالمیة بطبعها، انسانیة بمضمونها، معروفة بشخوصها، لا زمکانیة بأحداثها بالإضافة إلی وظیفتها التربویة التعلیمیة التی تستهدف النقد الإجتماعی و الأخلاقی(النجار،۱۹۹۵ :۱۵۸). کما أن الأطفال دون أن یعلموا حقیقة الحیوان، یحبون اللعب مع الحیوانات و یتمتعون بالقصص التی ترتبط بعالمها (شریفی، ۱۳۸۹ : ۴۹). أما الکاتب، عندما یقبل علی کتابة القصة و عرض شخصیاته؛ لا یمکنه أن یفصل بین الشخصیة و الحدث، کذلک من میزات قصة التی تکتب للأطفال هی أن «الشخصیة لا تتضح بکل ملامحها التکوینیة بل یحرص

www.SID.ir

Archive of SID

الكاتب من أن يُقدِّم الشخصية من خلال موقف محدد يكون قادراً على الكشف عن أزمة بعينها؛ وعلى الكاتب أن يشكلها من خلال منهج تصويری عبر تصرفاتها أو عبر المونولج الداخلی، و كلما إستطاع الكاتب تشكيلها جسدياً و نفسياً و اجتماعياً كان ذلک دليلاً على براعته» (الشنطی،١٩٩٢ :٣٣٠-٣٣٢).). لأن الطفل فی المراحل العمرية المختلفة، يستطيع أن يدرک و يفهم بعض الأفكار و الأعمال، فإذا لم تكن الشخصيات ملائمة لعمر الطفل سيؤدی إلی نفور الأطفال و عدم التعاطف معها(محرمی،١٣٩٠ :۴). فهذا ممّا يؤدّی إلی عرض شخصيات متسقة مع سلوكها و تكون مألوفة للطفل بحيث لا يجد الناشئ صعوبة فی إدراكها و تخيلها؛ وذلک «حتی يتعاطف معها عندما يجد سلوكاً ممكناً او محتملاً فی حدود الموقف الذی توجد فيه» (ابو رضا،١٩٩٣ :١٣٥). وهناک طرق لتقديم الشخصيات منها، تقديمها عن طريق القاص و وصفه لها، تقديمها بلسان حالها، وتقديمها بلسان شخصيات أخری (صوان،٢٠١١ :١٨١). و ربما كانت تلک من أنجح الوسائل و لا سيما إذا كشفت عن تطور الشخصية و نموها. وكل ذلک أداة بيد القاص لإيصال الفكرة إلی المتلقی.

٢-١-الشخصيات فی قصة سفيرة القمر

قد قامت أربعة شخصيات من عالم الحيوان بتمثيل أدوار فی هذه القصة(الأرانب – الأفيال-زعيمة الأرانب-زعيم الأفيال)؛ وكثرة الشخصيات من أسباب التی حدا بنا من أن نضع هذه القصة تحت خانة الفترة العمرية(٩-١٠) فهی أنسب لها. وأدوار الشخصيات فی القصة تنقسم إلی قسمين:«الشخصية الرئيسية-الشخصية الثانوية»(صوان،٢٠١١ :١٨١). وفی هذا العمل كانت الشخصيات حسب دورها كما يلی:

زعيمة الأرانب_____الشخصية الرئيسية_____زعيم الأفيال

جماعة الأرانب_____الشخصية الثانوية_____جماعة الأفيال

www.SID.ir

Archive of SID

لقد كانت تلک الشخصيات نامية. لأن الأفيال تأثرت بالأحداث فانتقلت من موقف القدرة و الغرور إلى حالة النكسة و الذل، كما تغيرت حالة الأرانب من الخوف و الهروب إلى الإنتصار. و لكن الكاتب لم يحاول إلى سبر أغوارالشخصيات وعرض جوانبها جسدياً و نفسياً بحذافيرها؛ ذلک حتى يستوعب الطفل تطور الشخصية و يتعاطف معها. كما قام الكيلانى برسم ملامح الشخصيات عبر تقنيات مختلفة منها:

أ_ وصف و شرح أفعالها و أفكارها عن طريق القاص نفسه:

نلمس ذلک _على سبيل المثال _ عندما أراد أن يعرّف الصفصافة، «صفصافة كانت تجمع بين الذكاء و الشجاعة و سعة الحيلة و البراعة» (الكيلانى،۱۹۸۸ :۲). أو حين يصف علاقة الأرانب بصفصافة،« الأرانب كانت شديدة الاعجاب بالأرنبة، الأرانب اختارت صفصافة زعيمة لها» (المصدر نفسه: ۲). و عند حديثه حول الأفيال«الأفيال الكبيرة كانت مغرورة بقوّتها» (المصدر نفسه:۱۰).

ب_ الحوار

وظف الكيلانى هذه التقنية فی بعض المواقف لتعبر الشخصيات عن نفسها؛ كما فی الحوار الذی دار بين الزعيمين،« قالت الصفصافة: أنت تعرف أن القمر ابن الشمس أقوى من الإنسان والحيوان... زعيم الأفيال قال: أعرف ذلک و لا أنساه» (المصدر نفسه: ۱۸-۱۹).

ت_ المونولوج الداخلی

و ذاک عبر عرض ما يدور فی خلد الشخصيات من صراع ذهنی. وقد وظّفه الكيلانى فی موقف واحد فحسب؛ ليكشف ذهول الأفيال من جراءة الأرانب: « قالت الأفيال: ما اعجب ما نرى و نسمع. كيف تجرؤ الأرانب الصغار على مخاطبة الأفيال الكبار» (الكيلانى،۱۹۸۸ :۱۴). لقد كانت تلک الشخصيات مألوفة للطفل و غير متناقضة حيث لم تختلف صفاتها فی النص مع ما اشتهرت به فی الواقع؛ فالفيل يمثل القدرة، و الأرنب يمثل الضعف. و إلى

www.SID.ir

Archive of SID

جانب ذلک قد أسهمت الصفات التی خلعها الکاتب علی الشخصیات فی تقریبها إلی ذهن الطفل و تأکیدها، «الافیال الکبار غزت الأرانب الصغار.....الأرانب الصغار لم تعتد علی الأفیال الکبیرة» (الکیلانی، ۱۹۸۸ :۱۰-۱۵). لقد کان الأرنب من الذکاء بحیث قهر الفیل المغرور وحمله علی الإستسلام؛ وهکذا إستطاع الأرنب أن یعرّف إلی الطفل شخصیة لا تقهرها الأمور العظام؛ فمهما استفحلت الأمور فبفضل العقل تدبر شؤونها و تتخطّی المهالک لتصل إلی برّ الامان. إذن نری أن الکیلانی کان موفقاً فی عرض الشخصیات لیتلائم مع قدرات الطفل العقلیة و مدارکه. کما نوّع فی طریقة عرض الشخصیات و ذلک فی اطار قصصی محکم. کما تآزر الحوار مع السرد و هذا مما أدی إلی تلاحم بنیة القصة و إلی استجلاء أهدافها الجمالیة والثقافیة و الأخلاقیة.

۳- المکان و الزمان:

هما الحیز المکانی و الزمانی الذی وقعت فیهما الاحداث. و یقصد بالمکان« ذلک العالم الکلاسیکی المدرک بالحواس. انه الغرفة ،البیت، الشارع، الغابة، وغیرها» (خوانی،۲۰۰۸ :۱۳۷). و نقصد بالزمن القصصی«الفترة الزمنیة التی تغطیها المواقف و الأحداث الممثلة أو المعروضة فی مقابل زمن الخطاب» (صوان،۲۰۱۱ :۶۴). کما قد یکون الزمان یوماً، أسبوعاً، شهراً، سنةً، و یمکن أن یمتد هذا الزمان أو یقتصر، أو تظهر تارةً فی القصة بعبارات کذات یوم، فی یوم من الایام، کان، وما تشبهها. تتنوع البیئة الزمانیة فی قصص الأطفال فهی« قد تکون فی الماضی أو الحاضر أو المستقبل، وقد تجتمع فی زمنین الماضی و الحاضر، أو الحاضر و المستقبل» (عبدالرؤوف،۱۹۹۷ : ۱۱۷). و کاتب قصص الأطفال علیه أن یوظف قدراته الفنیة و الإبداعیة فی سبیل بلورة بیئة القصة المکانیة و الزمانیة حتی یتفاعل الطفل معها و یصدقها. لهذا« یجب أن یمنح الفرصة لمعرفة نمط و أسلوب الحیاة السائدة فی ذلک الزمان و المکان، فاذا

www.SID.ir

Archive of SID

كانت تدور القصة_مثلاً_ فی الصحراء يجب أن تعطی الشعور بالوحدة و السكون و التيه و شظف الحياة» (دياب،۱۹۹۵ :۱۵۰).

۳-۱- المكان فی قصة سفيرة القمر

إن المشاهد القصصية فی هذا العمل حدثت فی اطارين و مكانين محدّدين؛ هما :(وادی القمر)و (وادی الافيال)،كما جاء فی النص، «صفصافة و صواحبها كانت تعيش فی وادی القمر بالقرب من عين الماء.....و وادی الأفيال كان بعيداً عن وادی القمر» (الكيلانی، ۱۹۸۸ :۳-۶). ولكن وادی القمر كان له حظ أوفر فی ضم الأحداث. و قد رفدت الكاتبَ الكلماتُ و العبارات لوصف معالم هذا المكان؛ حتی يستحضر صورته فی مخيلة الطفل . و ذلک إلی جانب الرسوم الواردة فی الكتاب التی توحی بالمكان. فالكاتب قد حدّد ملامح المكانين عبر العبارات و الألفاظ، علی سبيل المثال، عندما جنح الكيلانی إلی وصف (الوادی) و ما يتركه من الشعور بالجمال و بالحياة فی نفوس ساكنيه، « ضوء القمر كان يملأ الوادی روعة و بهاء.....الأرانب كانت تجتمع فی الليالی القمراء حول عين الماء، تنطّ حول العين و تقفز» (المصدر نفسه: ۳). أو حين وصف مملكة الافيال وما احلّ به من جدب و سوء حال« يا للهول! عيون الماء غاضت، أشجار الوادی ماتت، الأفيال كادت تموت جوعاً و عطشاً» (المصدر نفسه: ۸). لقد كانت هذه الأوصاف للمكان سبباً ليتفاعل الطفل مع القصة؛ حيث فيما بعد تتحرک الشخصيات فيه وتتصارع حوله. فكان المكان (وادی الارأنب- وادی الأفيال) مصدر السعادة و الحياة لكلا طرفی الصراع. وبعد أن تغيرت الملامح المكانية فی مملكة الأفيال، بدأت إرهاصات الأزمة تتبين و اثر ذلک، أصبح المكان نفسه «وادی القمر» مسرحاً لتنامی الأحداث و تطور الشخصيات؛ حتی تنتهی القصة إلی نهايتها المرجوة التی رسمها الكاتب فی ذهنه. و ذلک بعد الخطابات الحماسية التی قذفها المتخاصمون إلی بعضهم البعض. فكان أن استعادت الارانب أرضها من يد العناصر الخارجية الطارئة؛ ای

www.SID.ir

Archive of SID

الافيال. اذن؛ قد لعب المكان دوراً بارزاً فی تطوير سلوكيات و قرارات الشخصيات القصصية، وتمكّن الكيلانی أن يصور البيئة المكانية ببراعة مراعيا فی تصويرها قدرات الطفل العقلية لكی يستوعبها و يتجاوب معها.

۳-۲- الزمان فی سفيرة القمر:

إن ذكر الزمان الذی تدور الأحداث القصصية فی حيزه، يقرّب القصة من الواقعية. والقاص عبر إشارته إلى الزمان ساعة،شهراً و فصلاً وغيرها، يحول دون وقوع غموض و تشتت عند القارئ. ولكن عندما يتعلق الأمر بقصص الأطفال علينا أن نعرف « بأن الطفل فی سنينه الأولى قد لا يكون لديه تفهم كامل للزمان و إن كان إدراكه للمكان قد يكون أوضح من الزمان، أما الطفل يستطيع أن يميز الليل و النهار ثم يتدرج ويعرف الأمس والغد و يظل يصعد سلم التدرج حتى يلم بأيام الأسبوع و هكذا» (الكيلانی،۱۹۹۸ :۶۸). فاذا ما عدنا إلى قصة «سفيرة القمر» نجد أن الكيلانی و منذ بداية الأحداث لا يقيدها بزمن محدد، بل شرع يسرد الأحداث مستعيناً بفعل «كان»؛ وهو بهذا يعيد ذاكرتنا إلى طريقة قص الحكايات الشعبية التی تبدأ بصيغة «كان يا ما كان» ولكن بشئ من التجريد، لأنّ « هذه الصيغة تجعل السرد حبيس الماضی السحيق فيستحيل النص مفرغا بلا ذاكرة» (بن الشيخ،۲۰۰۵ : ۶۰). و على هذا الأساس عمد الكاتب إلى الوصف مستهلا قصته بهذه العبارات: « صفصافة كانت أرنبة ذكية .... الأرانب كانت تسترشد برأی الصفصافة.... صفصافة كانت تعيش مع شعبها فی راحة و أمان» (الكيلانی،۱۹۸۸ : ۱). و الملاحظ من خلال هذه الجملة الإستهلالية نفاذها إلى مستوى خاص من الخطاب يعتمد على تحديد الإطار أو الموضوع الذی يقع تحته الحدث، ومثل هذا الاستخدام لفعل الماضی_كان_ و ذلک الوصف، كان مبررا و مقبولا؛ فالأرانب كانت تتمتع بقيادة ذكية و حياة رغيدة فی مملكتها و هذا مما يستدعی أن تحافظ الأرانب على إستقرار هذا المكان و كما يتطلب منها أن تلتجأ عند الملمات إلى قيادتها

www.SID.ir

Archive of SID

الحکیمة. والأحداث سارت ضمن هذا الإطار_وبصیغة الماضی_ حیث تتابعت وادّت إلی نسف إستقرار المکان من قِبل الفیلة و إلی محاولة الأرانب فی استعادتها بمشورة من زعیمتها . ثم یبرز العنصر الزمانی فی طیات القصة بصور أخری وفقاً لما یتلائم مع الأحداث، ک« ذات یوم، و اللیل و فی یوم من الأیام» (الکیلانی،۱۹۸۸ : ۵-۱۰-۱۳). کما أورده القاص فی هذا الموقف من مشاهد القصة« فی یوم من الایام ..بدأت المصائب و الآلام ..تغیر کل شئ فی وادی الأفیال..الحقول المثمرة أجدبت..الأفیال تحیرت...ماذا تصنع الأفیال الجائعة العطشی؟» (المصدر نفسه: ۷). فالکاتب لم یذکر زمناً محدداً و دقیقاً رغبة منه لتسریع الأحداث. و هذه الأجواء المأساویة کانت سبباً لهجرة الأفیال بحثاً عن طعام و حیاة هانئة، « الأفیال مشت فی طریقها تبحث عن طعامها و شرابها...» (المصدر نفسه: ۸). کان الزمان فی هذا العمل محددا تارةً و أخری لم یحدده الکاتب دقیقاً. حیث إن الطفل بطبیعته یمیل إلی البساطة و یجنح دائماً إلی ما هو مباشر حتی یصل إلی الهدف دونما تشویش علی قدراته العقلیة. و الکیلانی لم یقحم قصته بأزمنة تدخل الطفل إلی دهالیز؛ من شأنها تبعد الطفل من لذة متابعة الأحداث وتحول دون إشباع رغبته.

۴- لغة السرد

تتکون القصة من نسیج لغوی ومن ثمّ بامکانها أن ترفد الطفلَ فی معرفة اللغة و طرق إستخدامها و التعبیر بها. ولکی یتحقق ذلک، علی الکاتب « أن یستخدم أسلوباً یتلائم و سن الطفل و قدراته و قاموسه اللغوی» (بریغش،۱۹۹۸ : ۱۴۲). ومن یکتب للأطفال علیه أن یلم بقدرات الطفل اللغویة و الفکریة لکل مرحلة و ینتقی مفردات و ألفاظ و أسلوب تتناسب مع تلک المرحلة التی یوجه إلیها الخطاب. ولغة السرد التی تتناسب للطفل فی المرحلة العمریة التی تمتد من «۹-۱۰»، هی عبارة عن « إستخدام أبسط العبارات مع ضرورة اضافة المفردات و معانی الکلمات التی تستغلق علی القراء الصغار، بجانب

www.SID.ir

Archive of SID

إستعمال تراكيب بسيطة و سهلة» (عبدالتواب،۱۹۹۲: ۲۵۰). كما عليه «ا لإتكاء على التكرار ايضاً، للتاكيد من فهم الطفل للمعنى المراد» (اللبدی،۲۰۰۱ : ۴۴).

۴-۱- لغة السرد فی (وادی القمر)

لقد برزت لنا خصائص لغة السرد فی هذا العمل من كامل الكيلانی فی إطار المحورين التاليين:

أ_ استخدام الالفاظ المألوفة و الجمل القصيرة

ب_ التكرار

أ_ استخدام الالفاظ المألوفة و الجمل القصيرة:

قد جنح الكيلانی إلى حشد ألفاظ ذات دلالات واضحة فی عمله هذا، كما كانت التراكيب بسيطة لاتخرج عن نطاق فهم الطفل. وهناك بعض الألفاظ الجديدة قد يجد الطفل صعوبة فی فهمها؛ ولا مانع من ذلک حيث يودّی إلى تكثيف مخزون الطفل اللغوی. و الملاحظ أن الكاتب قد أتى لتلک الألفاظ الجديدة بمترادفاتها و بمعانيها فی سياق الكلام. كما امتازت لغة هذه القصة باعتمادها على الجمل القصيرة و تفضيلها على الجمل الطويلة التی قد ينفر منها الطفل. و لهذا نری أن الكاتب يصيغ جملاً تتشكل من كلمات محدودة حتی يتم قراءتها من قبل الطفل دون و صعوبة. و حجتنا فی ذلک _على سبيل المثال_ هذا المقطع من القصة: « أشعة القمر الفضية تتألق فی العين، تتماوج فی مائها. صورة القمر واضحة منورة، من يراها يتوهم أن قمر السماء، حلّ فی عين الماء...» (الكيلانی،۱۹۸۸ : ۲۶). قد صيغت الكلمات فی جمل قصيرة اخّاذة تستميل الطفل إلى القراءة دون تلكؤ و صعوبة فی النطق و الفهم. و الألفاظ جاءت منتقاة و سهلة. وإن كانت هناک كلمات جديدة مثل (تتألق- تتماوج) ولكن الكاتب أزال عنها الغموض عبر تفسيرها بجمل أخری؛ لكی يستوعب الطفل المغزی و يؤدی إلى اثراء مخزون الطفل اللغوی و يمدّه بأساليب عربية

www.SID.ir

Archive of SID

فی التعبیر و ینمی الجانب البیانی و الجمالی فی وجدانه.

و الشکل التالی یبین تلک العملیة التفسیریة من قبل الکیلانی:

تألق القمر فی العین _____ وضوح نور القمر

تماوج القمر_____حلول القمر فی الماء

کما إستخدم الکاتب اللغة ببراعة_ بصورة عامة فی القصة_ و بخاصة فی هذا المقطع؛ لیخلق تصاویر متتابعة للمشهد القصصی حتی ینقلها حیة و ملموسة بغیة تعاطف الطفل معها، ولیتقد بذاک خیال الطفل. فعبر هذه الصور، یتمکن الطفل فی أن یتخیل القمر المنیر و هو یفیض نوراً علی سطح العین فی اللیالی القمراء و کأن بدر السماء صار من ساکنی العین. وهکذا قد قرّب الکیلانی الصورة إلی ذهن القارئ. و إلی جانب ذلک جاءت تلک الصور لخدمة الکاتب لسرد ما أراده من وراء هذا التصویر فی الأحداث التی تلیه.

ب- التکرار

تمتاز لغة السرد فی هذه القصة بظاهرة التکرار. وقد أشار الکاتب نفسه إلی نجاعة هذه الطریقة فی قصص الأطفال إذ قال « من المشاهد المألوفة، أن الطفل اذا قصّ علیک خبراً لجأ إلی تکرار الجمل. فلنکتب له محاکیاً أسلوبه الطبیعی فی تکرار الجمل و الألفاظ لنثبت المعنی فی ذهنه تثبیتا» (الجندی، ۱۹۶۵ : ۲۵۰). وقد وظف الکاتب هذه الظاهرة بشکل مقصود و جنح إلی تکرار الکلمات فی هذه القصة سعیاً منه إلی ترسیخ المعنی و غرس هذه الکلمات و معانیها فی ذهن الطفل. لکی یمهد له طرق التعبیر بها. إضافة إلی اثراء قاموس الطفل اللغوی.

لقد ظهر التکرار فی هذا العمل بعدة طرق حتی یحقق الکاتب هدفه المنشود منه :

-تکرار الکلمة بصیغة واحدة و معنی واحد؛ مثل: فعل«کان» الذی تکرر فی صفحة واحدة ۷ مرات(الکیلانی،۱۹۸۸ :۲).

-تکرار الکلمة بصور مختلفة؛ مثل(سعادة، سعیدة، أسعد) (المصدر نفسه: ۳).

www.SID.ir

Archive of SID

-تكرار فعل بعينه بصيغ صرفية مختلفة، مثل: الأفيال الكبيرة إعتدت على الأرانب الصغيرة...الأرانب الصغيرة لم تعتد على الأفيال الكبيرة.... (المصدر نفسه: ۱۰). و إستطاع الكيلانی بهذا الاسلوب أن يزوّد الطفل بقواعد اللغة بصورة غير مباشرة. و لتكتمل الصورة لدى القارئ عرضنا فيما يلی نموذجاً من القصة، قد كرر الكاتب فيها فعل (خاف و سمع) بصيغ صرفية مختلفة وذلک دون أن نحس بأن الكلمة قد اقحمت فی السياق، « تعال يا زعيم الأفيال لترى بعينيک مصداق ما سمعته بأذنيک، الأفيال خافت مما سمعت! زعيم الأفيال خاف مما سمع!» (المصدر نفسه: ۲۵). و أخيراً و ليس آخرا، تمكّن الكيلانی عبر توظيف الأدوات التی تم دراستها و ايضاً فی اطار قصصی جميل و شيّق أن يعرض للطفل بعض القيم السامية والتربوية منها:

- ضرورة الإحتكام إلى العقل فی تدبير الشؤون.
- ضرورة الدفاع عن الأرض و الوطن.
- ضرورة الشورى عند الملمات و عند اتخاذ القرارات.
- ضرورة إجتماع العقل مع الشجاعة للحصول على الأهداف المنشودة.
- ضرورة الحفاظ على الوحدة و الإتحاد أمام ما يهدد أمن و حياة الجماعة.

النتيجة

إن أدب الأطفال له دور فاعل فی تكوين شخصية الطفل السوية بما يعرضه من المادة التربوية. والقصة تحتل مكانة بارزة لتوجيه الطفل فكرياً و عقدياً و ثقافياً و جمالياً وذلک بما تمتلكه القصة من جاذبية تؤدّی إلى إمتاع و استثارة مشاعر الأطفال. و بينت أن القصة التی تخاطب الأطفال تتميز بسمات و بخصائص تختلف عن القصة التی توجه إلى الكبار. كما كشفت عن الخصائص الفنية فی القصة منها: الحدث، البيئتان المكانية و الزمانية و الشخصيات و اللغة . و بيّنا أن الاحداث؛ فی هذه القصة، سارت فی خط منطقی خال من التشابک و الغموض ليتلائم مع قدرات الطفل العقلية. و استطاع الكيلانی أن يعرض

www.SID.ir

Archive of SID

للأطفال شخصيات ملموسة. كما نوّع فی طريقة عرض الشخصيات لتقريبها إلى ذهن الطفل. ولعب المكان دورا بارزا لتنامی الشخصيات فـی القصـة و تمكـن الكاتب أن يصوره ببراعة مراعيا فی تصويره قدرات الطفـل لكـی يسـتوعبه و يتجاوب معه. و لم يقحم الكيلانی القصة بازمنة، حتـی لا يـدخل الطفـل فـی دهاليز زمنية تؤدی إلى نفوره . أما اللغة فقد جنح الكيلانی إلـی حشـد الفـاظ ذات دلالات واضحة و التراكيب البسيطة. كما كانت هناک الفاظ جديدة ادخلها الكاتب فی النص بغية اثراء الجانب اللغوی. مع انه قام بشرحها بجمـل أخـری لكی يفهمها الطفل. وتبين أن الكاتب اعتمد علـی تكـرار الكلمـات لغرسـها و تثبيت معناها فی وجدان الطفل. و قد عرض الكاتب عبر قصة «وادی القمـر» بعض القيم التربوية منها: ضرورة الإحتكام إلـی العقـل فـی تـدبير الشـؤون، ضرورة الدفاع عن الارض و الوطن، وغيرها من القيم، مراعيا فيها الجوانـب و الخصائص الفنية فی كتابة قصة الأطفال.

المصادر و المراجع

-أبورضا، سعد، (۱۹۹۳)، النص الأدبی للأطفال(أهدافه ومصادره و سماته) رؤيـة اسـلامية، دارالبشير للنشر و التوزيع.
-ابو معال، عبدالفتاح، (۲۰۰۵)، أدب الأطفال و أساليب تربيتهم و تعليمهم و تثقـيفهم،ط ۱، عمان: دارالشروق.
- ابو جندی، خالد(لاتا) الجانب الفنی فی القصة القرآنية منهجها وأسس بناءها، الجزائر: دار الشهاب باتنه.
-الجندی، أنور، (۱۹۶۵) كامل الكيلانی فی مـرآة التـاريخ،ط۵،القـاهرة: مطبعـة الكيلانـی الصغيرة.
-حنورة، احمد حسن، (۱۹۸۹) أدب الأطفال، ط۱، الكويت: مكتبة الفلاح.
-حلاوة، حسن، (۲۰۰۰) الأدب القصصی للطفل(منظور اجتماعی نفسی) اسكندرية: موسسة حورس الدولية.
-الحديدی، علی، (۲۰۰۷) فی أدب الأطفال، ط۷، القاهرة: مكتبة الانجلو.
-دياب، مفتاح محمد، (۱۹۹۵) مقدمة فی ثقافة و أدب الأطفال،ط۱، القاهرة: الدار الدوليـة

www.SID.ir

Archive of SID

للنشر و التوزيع.
-زلط، احمد، (۱۹۹۴) أدب الأطفال بين أحمد شوقی و عثمان جلال، ط۱، مصر: دار النشر للجامعات.
-شحاته، حسن، (۱۹۹۲) قراءات الأطفال،ط۲، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
-الشنطی، محمد صالح، (۱۹۹۲) الأدب العربی الحديث مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه،ط۱، محل نشر: دارالاندلس.
-شحاته، حسن، (۱۹۹۴)،أدب الطفل العربی(دراسات وبحوث)،القاهرة: دارالمصرية اللبنانية.
-صوان، احمد، (۲۰۱۱)، مكونات السرد فی قصص الأطفال،دمشق: دارالتكوين.
-عبدالتواب، يوسف، (۱۹۹۲) فصول فی أدب الطفل المسلم، جدة: النادی الأدبی الثقافی.
-عبدالرؤوف، محمد، (۱۹۹۷) أدب الأطفال وبناء الشخصية(منظور تربوی اسلامی)،ط۲، دبی: دارالقلم.
-عبدالله، محمد حسن، (۲۰۰۱) قصص الأطفال و مسرحهم، القاهرة: دارقباء للطباعة و النشر و التوزيع.
-قرانيا، محمد، (۲۰۰۳) قصائد الأطفال فی سورية،دمشق: اتحاد كتاب العرب.
-الكيلانی، كامل، (۱۹۸۸) سفيرة القمر، القاهرة: دارمكتبة الأطفال.
-الكيلانی، نجيب، (۱۹۹۸)، أدب الأطفال فی ضوء الاسلام،ط۴، محل نشر: موسسة الرسالة.
-اللبدی، نزار وصفی، (۲۰۰۱) أدب الطفولة واقع وتطلعات(دراسة نظرية تطبيقية)،العين: دارالكتاب الجامعی.
-محمود شاكر، سعيد، (۱۹۹۳) اساسيات فی أدب الأطفال، ط۱، الرياض: دارالمعراج.
- مير صادقی، جمال و ميمينت، (۱۳۸۸)، واژه نامه هنر داستان نويسی، چاپ دوم، تهران: نشر كتاب مهناز.
-النجار، محمد رجب، (۱۹۹۵)، التراث القصصی فی الأدب العربی،كويت: ذات سلاسل.
-الهيتی،هادی نعمان، (۱۹۷۷) أدب الأطفال فلسفته فنونه ووسائطه،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الهرفی، محمد علی، (۱۹۹۶)أدب الأطفال (دراسة نظرية تطبيقية)، الاحساء: دارالمعالم الثقافية.

الأطروحات

-بن الشيخ، احلام، (۲۰۰۵)، البنية السردية فی القصة الجزائرية الموجهة للطفل(سلسلة مكتبتی انموذجا)، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة.

www.SID.ir

Archive of SID

-خوانی، زهراء، (۲۰۰۸) أدب الأطفال فی الجزائر «دراسة لأشكاله و أنماطه بين الفصحی والعامية» الجزائر: جامعة أبی بكر بلقايد، تلمسان.
- عصام، نور الدين، (۱۹۹۲) الإعلان وتأثيره فی اللغة العربية، مجلة الفكر العربی، العدد ۹۲: صص ۵۰- ۶۲

المقالات

-شريفی، شهلا، (۱۳۸۹ش) بررسی استعاره در ادبيات كودک و نوجوان در چارچوب زبان شناسی شناختی، دوفصلنامه علمی -تخصصی تفكرو كودک، سال اول، شماره ۲: صص ۳۹-۶۳.
-محرمی، رامين، (۱۳۹۰) تحليل روان شناختی شخصيت های داستانی هوشنگ مرادی براساس نظريه اريكسون، مجله أدب پژوهی شماره ۱۵: ۱۲۱-۱۴۰.

www.SID.ir